

معاهدة كوجك كينارجي عام ١٧٧٤ دراسة تاريخية تحليلية

المدرس الدكتور

احمد محسن عبد سعود البديري

كلية الطوسي الجامعة – قسم التربية الاسلامية

ahmed.mohsen24@yahoo.com

**Treaty of Kutchuk Kinargi in 1774 , Analytical historical
study**

Lec. Dr.

Ahmed Mohsen Abdul Saud Al-Budairi

Faculty of Tusi University - Department of Islamic Education

Abstract:

The first section deals with the wars and treaties that preceded the Kutchuk Kinarji Treaty. It dealt with the Ottoman-European conflict over the Ottoman Empire. Especially Russia in the era of Peter the Great and its permanent attempts to devote its influence to the High Gate.

The second topic dealt with the Russo-Ottoman War 1768-1774, the Kutchuk Kinarji treaty and the reasons for its ceasons and its impacts on the Ottoman Empire. the treaty has widely the door for Russia to impose much more conditions and found abig in terfevence for it inside ottman state.that also led to open the door for european interforences inside ottoman state.

Keywords: Kojak Kinarge; Russia ; Ottoman Empire; Karlovitz; Psarowitz The high door.

الملخص :

قسم البحث على محورين وسبقهما تمهيد تاريخي :- ثم التطرق في التمهيد عن أوضاع الدولة العثمانية بشكل عام متطرقاً بذلك الى أسباب ضعفها وتدهورها في حين تناول المبحث الاول الحروب والمعاهدات التي سبقت معاهدة كوجك كينارجي ، اذ تم التطرق فيه الى الصراع العثماني - الأوربي على الدولة العثمانية سيما روسيا في عهد بطرس الكبير ومحاولاتها الدائمة لتكريس نفوذها لدى الباب العالي ، في حين تطرق المبحث الثاني الى الحرب الروسية - العثمانية ١٧٦٨ - ١٧٧٤ ، ومعاهدة كوجك كينارجي وأسباب انعقادها واثارها على الدولة العثمانية ، اذ انها فتحت الباب واسعاً لروسيا لفرض المزيد من الشروط وايجاد مؤطى قدم لها داخل الدولة العثمانية ، الأمر الذي فسح المجال فيما بعد لمزيد من التدخلات الأوربية داخل الدولة العثمانية .

الكلمات الرئيسية : كوجك كينارجي؛ روسيا ؛ الدولة العثمانية؛ كارلوفيتز؛ بساروفيتز؛ الباب العالي .

المقدمة

تعتبر معاهدة كوجك كينارجي Kutchuk kainarge من المعاهدات التي امتازت بأهميتها الكبيرة في تاريخ العلاقات العثمانية - الأوربية بشكل عام والروسية بشكل خاص ، لأنها وضعت حداً للسيادة العثمانية على البحر الأسود ، ومنحت روسيا حق المرور لسفنها التجارية عبر البسفور والدردنيل ، الأمر الذي شجع بل وفتح الباب على مصراعيه أمام بقية الدول الأوربية الأخرى للمطالبة بنفس الامتيازات فيما بعد ، لذلك يعدها بعض الباحثون بأنها البداية الفعلية للمسألة الشرقية وأنها بداية الضعف والاضمحلال الحقيقي للدولة العثمانية ، اذ انها نتيجة طبيعية وحتمية لسنوات طويلة من الضعف والانحدار في الدولة العثمانية ، وعليه كُرسَت مجموعة من العوامل الداخلية والخارجية بمعاهدة كوجك كينارجي عام ١٧٧٤ والتي بدورها فتحت الباب واسعاً أمام التدخلات الروسية والاوربية عموماً .

أن أهمية دراسة معاهدة كوجك كينارجي لم تكن بسبب بنودها وشروطها ، وانما بسبب انعكاساتها على مستقبل الدولة العثمانية ، إذ بدت ملامح تقسيم الدولة العثمانية تظهر بشكل واضح بعد المعاهدة ولذلك فإن المعاهدة هي الاسوء في تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها ، وحتى مدة انعقادها عام ١٧٧٤ لأنها احدثت تغيراً استراتيجياً في تاريخ الصراع العثماني - الروسي من خلال سيطرة روسيا على البحر الاسود ، والمضائق العثمانية ، وهو حلم وطموح راود القياصرة الروس لسنوات طويلة وعليه لاغرابة ان يصفها المؤرخون باوصاف قاسية كما سئى من خلال البحث .

ينقسم البحث الى محورين :- وسبقهما تمهيد تاريخي تطرق الى أوضاع الدولة العثمانية بشكل عام وأسباب ضعفها وتدهورها ، فيما تناول المبحث الاول الحروب والمعاهدات التي سبقت معاهدة كوجك كينارجي وما رافقتها من ضعف تدريجي، في حين تطرق المبحث الثاني الى الحرب العثمانية - الروسية وعقد المعاهدة وتحليل نتائجها.

التمهيد

تأسست الدولة العثمانية عام ١٢٩٩م وتوسعت حتى أصبحت إمبراطورية مترامية الاطراف اذ شملت رقعة واسعة من العالم امتدت في قارات اسيا وافريقيا واوروبا^(١) وبلغت قمة مجدها وأوج أزدهارها في القرن السادس عشر الميلادي في عهد السلطان

سليمان القانوني (١٥٢٠ - ١٥٦٦) ^(٢) إلا أن العصر الذهبي للدولة العثمانية أخذ بالانقراض بشكل تدريجي حتى بدأت ملامحه تظهر بشكل واضح في القرن الثامن عشر وبدأت علامات التفكك والضعف ظاهرة للعيان في أجهزة الدولة ، فقد كانت الدولة العثمانية تعتمد بشكل اساسي على الزراعة التي تُعد العامل الاساس لقوة الدولة ومصدرها الاقتصادي الوحيد الذي تعتمد عليه بقية القطاعات الاخرى ، وكذلك قوتها العسكرية بمختلف صنوفها التي تُعد الركيزة الاساسية في تقدم الدولة العثمانية وتوسعها وحصولها على المزيد من الاراضي ^(٣) .

وبناءً على ما تقدم فإن الدولة العثمانية اذا ما ارادت الاستمرار في هذا التقدم والسيطرة على المزيد من الاراضي عليها أن تهتم ببقية القطاعات الاساسية الاخرى كالصحة والترفيه والتعليم اضافة الى الزراعة والجانب العسكري ، الا أن الاخيرة أهملت جوانب اساسية لبناء دولة مستقبلية يراد لها ان تكون مترامية الاطراف وأقتصر الاهتمام الحكومي على الزراعة والجانب العسكري التي سرعان ما بدت عليها علامات الضعف بعد عهد السلطان سليمان القانوني ^(٤) ، ففي المجال الزراعي اتسعت الانتفاضات الفلاحية ، نتيجة لسوء الادارة اذ كان السلطان العثماني يعطي مساحات واسعة من الاراضي الزراعية الخصبة لمجموعة معينة من الوزراء والولاة وقادة الجيش من أجل الحصول على ولائهم المطلق ^(٥) ، وقد كان جل ما ينشده هؤلاء الوزراء والولاة وقادة الجيش الحصول على أكبر قدر ممكن من أموال تلك المساحات الزراعية ولذلك استغلوا المزارعين ابشع استغلال فشاع الظلم والجور والمآسي الأمر الذي مهد الى نشوء ما يعرف بالوقت الحاضر (الفساد الإداري) ^(٦) .

وكان لهذا الفساد الدور الأكبر في ضعف الدولة العثمانية وتفككها ، اذ لم يقتصر هذا الفساد على الجانب الزراعي فقط ، بل أمتد الى بقية القطاعات سيما الجانب العسكري وهو المحور الاساس في توسع الدولة العثمانية وحصولها على المزيد من الأراضي ، اذ اصبح العديد من قادة الجيش العثماني مهتمون فقط بالحصول على المكاسب المالية نتيجة لانشغالهم بالعمل الزراعي فأصبحوا من كبار الملاكين الأمر الذي

أنعكس بشكل سلبي على استعداد الدولة العثمانية للحروب سيما وان العديد من الدول الأوروبية والدولة الصفوية تتحين الفرص من أجل ايقاع الهزيمة بالدولة العثمانية والحصول على المزيد من الامتيازات^(٧) .

كانت قوات الانكشارية عبئاً على الدولة ومصدر من مصادر الاضطرابات وقادتها يذهبون للحرب كرهاً ويتهربون من اداء التزاماتهم ويستغلون نفوذهم للسيطرة على المفصل المهمة في الباب العالي^(٨) من اجل الحصول على اكبر قدر ممكن من المكاسب الشخصية^(٩) كما أن الفساد الاداري لم يقتصر على القادة العسكريين بل توسع وامتد الى الولاة والموظفين الذين ساهموا باختلاس اموال الدولة المخصصة لتطوير القطاع الزراعي ، وعليه بقيت الدولة العثمانية تراوح مكانها ولم يتطور فيها الجانب الزراعي الذي أصبح مصدر مهم من مصادر ثروة كبار المسؤولين على مختلف المستويات وعامل بؤس وظلم للفلاح الذي أخذ يطالب بحقوقه من خلال الانتفاضات الفلاحية^(١٠) .

بقيت اسلحة الجيش قديمة وغير متطورة سيما الاساطيل العثمانية وهذا ما بدا واضحاً من خلال الهزائم العثمانية في البر والبحر سيما في القرن الثامن عشر^(١١) .

أن توسع الدولة العثمانية وضمها للمزيد من الاراضي في مختلف انحاء العالم ، تطلب وجود جهاز اداري واسع ونفقات كبيرة لادارة هذه الامبراطورية المترامية الاطراف ، فضلاً عن الحملات العسكرية والحروب شبه المستمرة وعلى مختلف الجبهات وعليه فكلما تحتاج الامبراطورية الى المزيد من النفقات فان ذلك يعني فرض المزيد من الضرائب الباهظة على المزارعين^(١٢) ، لان الدولة العثمانية عانت من شحة المعادن واعتمدت على الزراعة كمصدر اساسي لتمويل كل النفقات مما انعكس سلباً على الواقع الزراعي ، ولذلك قرر العديد من المزارعين الهجرة وترك اراضيهم ، وقد رافق ذلك زيادة في عدد السكان مما ادى الى شحة في المواد الغذائية^(١٣) ، وبهدف القضاء على السخط الموجود بين طبقات المجتمع ، تم تكليف الانكشارية بمهام حفظ الأمن ، فقامت باستغلال الوضع من خلال مصادرة الاراضي والممتلكات والوقوف بوجه الحكومة المركزية مما تسبب في العديد من التمردات ، كما وأصبحت شؤون الامبراطورية بيد الحريم والصدور العظام واقرباءهم والمقربين من السلطان الذين اصبحوا منشغلين وغارقين في مشاكلهم الداخلية وبرزها الحصول على الثروات

بوسائل مشروعة وغير مشروعة^(١٤)، ولذلك كان جل ما ينشده الباب العالي من حكام الولايات سيما في المناطق البعيدة عن العاصمة هو ضبط الأمن وفرض المزيد من الضرائب ومن ثم أصبح من الشروط الأساسية لتولي أي شخصية منصب الوالي هو حجم الاموال المقدمة الى الباب العالي بل واصبح الامر معتاداً ان يكون الوالي الذي يقدم الرشى والهدايا ذو حظوة ومكانة مرموقة لدى السلطان في اسطنبول^(١٥)، أما الحريم فكان لهن سيطرة ودور في تحديد سياسة الدولة العثمانية الداخلية والخارجية^(١٦) ولذلك لعبت كل هذه العوامل دور كبير في ضعف واخلال الدولة العثمانية، يرافقه في نفس الوقت تطور وتقدم ملحوظ في قوة الدول الاوربية حتى شهدت نهضة كبيرة في العديد من المجالات ولذلك كانت الدول الاوربية تسير بخط مغاير من القوة والتقدم^(١٧)، ولذا لم يكن بمقدور أكفأ السلاطين العثمانيين الوقوف بوجه الدول الاوربية وبدا ذلك واضحاً من خلال فقدان الدولة العثمانية للمزيد من اراضيها وهزائمها المتكررة في اغلب حروبها^(١٨).

ساهم غياب الخبرة والنظرة الاستراتيجية العلمية للقائمين على الدولة العثمانية في عدم تطوير الدولة والمجتمع ، اذ كان ينبغي للسلاطين العثمانيين اذا ما ارادوا النهوض بالدولة العثمانية وتقدمها القيام بعمليات تطوير وتحديث للدولة والمجتمع من خلال دعم القطاعات الأساسية الاخرى وحتى محاولات الاصلاح التي قام بها بعض السلاطين العثمانيين كانت مقصورة على الجانب العسكري ، كما ان الفساد الاداري كانت له أثر واضح في مواجهة الحركة الاصلاحية والحد من تطورها^(١٩) ، فقد كانت الانكشارية عقبة ضخمة امام حركة الاصلاح ولم يتمكن السلاطين العثمانيين من القيام بأي اصلاحات حقيقية بسبب الفساد المستشري في اجهزة الدولة سيما في طبقة الانكشارية بسبب تعارضه مع رغباتهم الشخصية ، ولم تنجح هذه المحاولات الاصلاحية الا بعد القضاء عليهم فيما بعد في القرن التاسع عشر^(٢٠).

المبحث الأول

الحروب والمعاهدات السابقة

انتقلت الدولة العثمانية من الانتصار الى الاندحار ومن الهجوم الى الدفاع ومن التوسع في ممتلكاتها الى فقدانها ، وفي الوقت الذي كانت فيه الدولة العثمانية تضعف

وتتدهور احوالها ، كانت الدول الاوربية سائرة بخطى التقدم والتطور^(٢١) وهذا ما بدى واضحاً في النصف الثاني من القرن السابع عشر من خلال قبول العثمانيين بالتوقيع على معاهدة ادرنه Aderna مع روسيا عام ١٦٨٢^(٢٢) ، الذين تنازلوا بموجبها عن أغلب اجزاء اوكرانيا واعترفوا بنهر الدينبر كحدود شمالية للممتلكات العثمانية ، وبذلك تركوا الروس في وضع يمكنهم من القيام بنشاطات مستقبلية للحصول على المزيد من الاراضي داخل الدولة العثمانية^(٢٣) .

حاولت القوات العثمانية التقدم نحو العاصمة النمساوية فيينا Veena والسيطرة عليها في حزيران عام ١٦٨٣ في محاولة منها لتعويض الخسائر امام الروس ولكن دون جدوى^(٢٤) ، اذ انسحبت القوات العثمانية في ايلول من نفس العام ، مما فسح المجال للقوات النمساوية والقوات الأوربية المتحالفة معها من استغلال انكسار الجيش العثماني وروح الانتصار العالية لديهم ، وقاموا بملاحقة القوات العثمانية التي بدت واضحة عليها معالم الهزيمة والفوضى اذ كانت الهزيمة حاسمة ومؤثرة في المعنويات ، فتابعت القوات الاوربية انتصاراتها وسيطرت النمسا على بوايست عام ١٦٨٦^(٢٥) ، واستولى البنادقة على الموره وعلى اليونان عام ١٦٨٧ ، الأمر الذي احدث ارباك كبير في صفوف القوات العثمانية^(٢٦) .

كانت نهايات القرن السابع عشر وبدايات القرن الثامن عشر لها دور كبير في اضعاف الدولة العثمانية وارهاقها ، اذ وصلت الى حالة من الضعف جعل من الدول الأوربية لاسيما روسيا في عهد بطرس الكبير^(٢٧) Great peter (١٦٨٩ – ١٧٢٥) تعمل وتخطط لتحقيق طموحاتها في الاراضي العثمانية اذ كان بطرس الكبير يعتقد وبشكل جازم ان روسيا لن تكون دولة قوية وتحتل مكانة مهمة في العالم وتكسب احترام الجميع مالم تقوم بمجموعة من الإجراءات منها السيطرة على جميع اراضي اوكرانيا وبيلاروسيا التي كانت تحت السيطرة البولندية ، وايجاد منفذ على بحر البلطيق وذلك بالاستيلاء على الاراضي المتاخمة لها والتي كانت خاضعة لمملكة السويد^(٢٨) .

حاولت روسيا السيطرة على القرم التابعة للدولة العثمانية والوصول الى البحر الاسود ، وعليه لابد من المزيد من المعارك مع الدولة العثمانية والسويد ايضاً لتحقيق الرغبات والطموحات الاستراتيجية لدى الروس^(٢٩) .

قام بطرس الكبير من اجل تحقيق رغباته الاستراتيجية بتجهيز حملة عسكرية كبيرة عام ١٦٩٥ للسيطرة على ميناء ازوف AZOV والوصول الى البحر الاسود الا أنه فشل في هذه الحملة بسبب قلة خبرة الاسطول الروسي وضعف امكانياته وعدم استعداده بشكل جيد للمعركة ، لكنه اعد حملة اخرى في العام التالي عالج فيها الاخطاء السابقة مستغلاً انشغال الباب العالي بحربه مع المجر وبذلك تمكن من السيطرة على ازوف فاصبح لهم اول مؤطى قدم على البحر الاسود عام ١٦٩٦ مما مهد الطريق للمزيد من الانتصارات الروسية على الدولة العثمانية في القرن الثامن عشر^(٣٠).

حصل بطرس الكبير على ميناء ازوف غير انه شعر بان أهدافه العسكرية لا تزال قيد التحقيق لا سيما ان مضيق كيرتش تحت السيادة العثمانية ، ولغرض توسيع دائرة الحرب على الباب العالي فقد توجه صوب النمسا والبندقية^(٣١) وقام باجراء مباحثات دبلوماسية بمباركة البابا لمساندته في تحقيق المزيد من الانتصارات على الدولة العثمانية ، وقد تم تمويل جهوده الدبلوماسية بتحالف هجومي في شباط عام ١٦٩٧ ، وبناء على ذلك استمرت الحرب لسنوات لاحقة حقق فيها الروس العديد من الانتصارات على الدولة العثمانية الامر الذي أثار كل من بريطانيا وهولندا خوفاً من سيطرة روسية مطلقة على البحر الاسود مما شكل تهديد للمصالح البريطانية والهولندية التجارية والملاحية في البحر المذكور^(٣٢) ، ولذلك كان اختلاف الدول الاوربية فيما بينها في الحصول على المزيد من الامتيازات داخل الدولة العثمانية هو العامل الابرز في إطالة عمر الدولة العثمانية لسنوات طويلة رغم ضعفها وتفككها^(٣٣).

تدخلت بريطانيا في الصراع الروسي العثماني من خلال سفيرها في اسطنبول اللورد باجت Paget (١٦٩٢ – ١٧٠٢) وكذلك تدخلت هولندا من خلال كولير Collier سفيرها في اسطنبول في وساطة لتقريب وجهات النظر بين الحكومة العثمانية من جهة والنمسا والبندقية من جهة أخرى^(٣٤) ، وقد جرت مفاوضات استمرت لمدة عام كامل خلال المدة (١٦٩٨ – ١٦٩٩) اسفرت تلك المفاوضات عن التوقيع على معاهدة كارلوفيتز Karlovitz في السادس والعشرين من كانون الثاني عام ١٦٩٩^(٣٥) تنازلت بموجبها الدولة العثمانية للنمسا عن المجر وترانسلفانيا وكرواتيا ، وتنازلت لبولندا عن

اقليمي بوديليا واوركرايا^(٣٦) ، وكذلك تنازلت عن الموره واجزاء من دلماسيا للبندقية مقابل تحييد هؤلاء في مسألة الصراع العثماني - الروسي^(٣٧) .

لم تضع معاهدة كارلوفيتز حداً للصراع الروسي العثماني سيما وأن بطرس الكبير شعر ان اهدافه لم تتحقق بعد لأنه لم يتم الاتفاق حول ما هي الأراضي العثمانية التي ستحتفظ بها روسيا على سواحل البحر الاسود ، وكذلك لم تحصل روسيا على حرية المرور في البحر الاسود ، وعليه فان مالم يتحقق من خلال القوة العسكرية حاولت الحصول عليه من خلال الجانب الدبلوماسي^(٣٨) ، وارسلت وفد مفاوض برئاسة يميليان اوكرانتيسف y.ukraintsev الى العاصمة العثمانية اسطنبول الا ان المفاوضات لم يكتب لها النجاح حيث تم رفض المقترحات الروسية الهادفة الى توقيع معاهدة سلام وتجارة تتيح لها حرية المرور في البحر الاسود^(٣٩) ، وخلال اللقاء الذي جمع السفير الروسي بالسلطان العثماني مصطفى الثاني (١٦٩٥ - ١٧٠٣) في الثاني والعشرين من نيسان في عام ١٧٠٠ رفض الاقتراح الروسي بشدة قائلاً (اسمح للروس ان يدخلوا سرايي الهمايوني اما جولانهم في البحر الاسود فان سماحي الشاهاني لا يمكن ان يشمل ذلك) واستطرد قائلاً (البحر الاسود في نظر العثمانيين بكر لا يحق ولا يجوز لا أحد ان يمسه)^(٤٠) بل وصل الأمر في تصلب الموقف العثماني ان طلب من الروس على وجوب ان تكون سفرات البعثات الدبلوماسية عن طريق البر وليس عن طريق البحر لان المبعوث الروسي ولأول مرة يصل العاصمة العثمانية عن طريق البحر بواسطة سفينة روسية^(٤١) ، وقد ايدت بريطانيا الموقف العثماني لانها خشيت المنافسة الروسية وربما سيطرتها المطلقة على البحر الاسود ، ونتيجة للتصلب العثماني طال امد المفاوضات حتى استمرت تسعة أشهر تم التوقيع بعد ذلك على معاهدة اسطنبول بين الجانبين في تموز عام ١٧٠٠^(٤٢) سمح للروس بموجبها الاحتفاظ فقط بالأراضي التي احتلوها على سواحل ازوف على طول نهر الدنيبر ، وقد اكتفى الروس بذلك على امل تقوية بطرس الكبير لجيشه ودولته بشكل عام واسطوله البحري بشكل خاص ليقوم بجولات اخرى في المجال العسكري والدبلوماسي وبظروف مناسبة في المستقبل^(٤٣) .

اشارت معاهدة كارلوفيتز الى تحول جذري في ميزان القوة العسكرية لصالح الدول الاوربية المتمثلة بالنمسا وروسيا والبندقية وبولندا ضد الدولة العثمانية اذ اصبحت

الأخيرة وبشكل واضح في حالة دفاع بعد أن كانت في مرحلة هجوم ، بل أن هذه المعاهدة عدت البداية الحقيقية للانسحاب العثماني من اوربا ، كما ان معاهدة كارلوفيتز فتحت الباب على مصراعيه للدول الاوربية لاستغلال العامل الديني لأسباب سياسية من خلال ذريعة حماية الأرثوذكس بالنسبة لروسيا وحماية الكاثوليك بالنسبة للنمسا للتدخل فيما بعد في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية^(٤٤) .

كما عدت معاهدة كارلوفيتز نقطة تحول في السياسة العثمانية حيث تحولت الدولة العثمانية امام التكتلات الاوربية الى دولة منهزمة وشعرت بالحاجة الماسة لتعويض ما فقدته في جبهات القتال على مائدة المفاوضات ، ولذلك جرت المفاوضات بين الباب العالي من جهة والحلف الأوربي المتمثل بالنمسا وروسيا وبولندا والبندقية من جهة أخرى ، حيث أخذت الدول الاوربية تتعامل مع الدولة العثمانية كدولة منهزمة ولذلك اخذت مواد المعاهدة توطد اقدام الحلفاء فيما استولوا عليه من اراضي في اوربا ، فاعترفت الدولة العثمانية بموجبها بسيادة النمسا على المجر وتنازلت عن الموره ودلماشيا للبندقية وعن بودوليا واوركانيا لبولندا وعن أزوف لروسيا ولذلك وصفت هذه المعاهدة بأنها اول تفكيك لاوصال الدولة العثمانية بحكم أنها كانت الخطوة الأولى في تلك العملية التاريخية التي استمرت ببطء ومن ذلك الوقت وكان اعتراف العثمانيين قانوناً بالتنازل عن اراضي تشكل جزء لا يتجزء من املكهم بداية الانسحاب العثماني من اوربا ، كما انها عبرت عن قيمة التفكك الداخلي وبداية الانحلال للامبراطورية العثمانية^(٤٥) .

ويمكن القول ان أهمية معاهدة كارلوفيتز لم تكن بسبب بنودها وانما بسبب التنسيق الدبلوماسي لتحقيق اكبر قدر ممكن من المكاسب ضمن مائدة المفاوضات حتى انه شاركت بعض الدول التي لم تشترك في الحرب الا انها قد مثلت في المؤتمر وهذا ان دل على شيء انما يدل على حجم التنسيق الاوربي للحصول على المكاسب ، كما اعترف السلطان العثماني بمبدأ تدخل الدول الاوربية وهذا مؤشر خطير يعكس طبعه حجم التنازلات التي قدمتها الدولة العثمانية اذ أنها اعطت صيغة قانونية للتدخلات الاوربية في علاقاتها ، الأمر الذي كانت له اثار بعيدة المدى خلال القرنين الثامن والتاسع عشر على توجه الدول السياسي في علاقاتها الخارجية .

شهدت العلاقات العثمانية - الأوربية هدوءاً حذر مع بداية القرن الثامن عشر بسبب انشغال اغلب الدول الأوربية بحرب الوراثة الاسبانية^(٤٦) War of the Spanish succession (١٧٠١ - ١٧١٤) ولذلك اتجهت انظار روسيا بعد عقدها معاهدة مع الدولة العثمانية نحو بحر البلطيق للحصول على منفذ يصل من خلاله روسيا بأوروبا الغربية لتحويلها الى دولة أوربية متطورة ، وقد كان بحر البلطيق^(٤٧) آنذاك بحيرة سويدية مغلقة حتى سمي بـ (المتوسط السويدي)^(٤٨) فكان لا بد لروسيا من السيطرة على الاقاليم السويدية لتضمن الوصول الى نافذة تطل من خلالها على البحر وفعلاً استغل بطرس الكبير الاوضاع الداخلية المضطربة داخل السويد ، وقرر الهجوم عليها وبعد معارك طويلة تمكن من تحقيق انتصار كبير على السويد في معركة بولتافا Poltava عام ١٧٠٩^(٤٩) لكنه لم يكتف بذلك بل اراد مواصلة الانتصار واستغلال الظرف الخارجي فشن حرباً على الدولة العثمانية متذرعاً بوجود ملك السويد شارل الثاني عشر Charles II لديها معتمداً بذلك على عدة عوامل منها انشغال اوروبا بمشاكلها الداخلية وعليه فان الظرف الدولي في صالحه ويسمح له الانفراد في الدولة العثمانية والانتصار عليها ، ويبدو انه كان محقاً في ذلك الى حد ما ، أما العامل الآخر الذي اراد استغلاله هو مناصرة الرعايا الأرثوذكس تحت حكم الدولة العثمانية في منطقة البلقان معتقداً بانهم سيساندونه ويتفضون ضد الحكم العثماني الامر الذي سيسهل الكثير من العقوبات امامه لتحقيق انتصاره على الدولة العثمانية سيما في مقاطعتي (ولاشيا ومولدافيا)^(٥٠) .

ويمكن القول ان بطرس الكبير لم يكن دقيقاً في الاستنتاج الثاني حيث اعتمد على مساعدة بلدان قليلة السكان وسار في صحراء قاحلة وخالية من السكان بقواته التي لم يبلغ تعدادها سوى ثلاثين الف لمقاتلة القوات العثمانية التي بلغ تعدادها أكثر من مائتي الف ونتيجة لعدم حصوله على دعم هذه البلدان كما كان يعتقد فقد انهزم هزيمة قاسية أمام القوات العثمانية وكاد القيصر الروسي نفسه ان يقع في الاسر لولا الفساد الاداري المستشري في صفوف القوات العثمانية اذ كان للمجوهرات التي تحملها زوجة القيصر دور في انقاذه حيث اعطتها زوجته كاترين هدية للصدر الاعظم الذي ابدى مرونة فائقة في هذا المجال^(٥١) وتم توقيع معاهدة بروث Pruth عام ١٧١١ وقد نصت على اعادة ازوف

وما حولها من حصون للباب العالي ، وتدمير جميع القلاع الروسية فيها ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية بما فيها عدم التعرض للملك السويد شارل الثاني عشر، والسماح له بالعودة الى دولته^(٥٢) .

بقيت روسيا تتحين الفرص للعودة وتعويض الهزيمة القاسية اذ شهد عام ١٧١٣ توتر في العلاقات بين الدولة العثمانية وروسيا كاد ان يؤدي الى تطور خطير واندلاع حرب بين الطرفين الا ان التوازن الاوربي عاد وبقوة من خلال بريطانيا وفرنسا اللتان خشيتا من انتصار روسيا وتوسعها داخل الدولة العثمانية اذ لعبتا دور كبير في عقد معاهدة ادرنه Aderna عام ١٧١٣ والتي جاءت تأكيد لما تم طرحه في معاهدة بروث ، وعليه فقد انتهت آمال الروس وتحديداً القيصر بطرس الكبير في الوصول نحو المياه الدافئة على أمل العودة في المستقبل بانتظار توفر ظروف مناسبة^(٥٣) .

عملت الدولة العثمانية بعد تخلصها من الجبهة النمساوية وانتصارها على روسيا على استرجاع ما فقدته من اراضي ، حيث ارادت استعادة الموره ولذلك قامت بشن حرب على البندقية فقد كانت الحرب مع البندقية لوحدها سهلة لأن الاخيرة تعتمد على المرتزقة في دفاعها عن كثير من المواقع الذين لم يكونوا على استعداد للموت من اجل البندقية الأمر الذي سهل كثيراً من المعركة التي بدأت في كانون الأول عام ١٧١٤ ولم تستمر سوى ثلاثة اشهر حتى استعادت الدولة العثمانية معظم شبه جزيرة الموره مما ادى الى تجديد التحالف بين النمسا والبندقية عام ١٧١٦ وقد حقق الحليفان انتصارات مهمة على الدولة العثمانية تمثلت في سيطرتهم على بلغراد وولاشيا الصغرى ، وكانوا على استعداد للتقدم اكثر في البلقان الا أن بريطانيا تدخلت في الموضوع لأسباب تتعلق بالحفاظ على التوازن الاوربي ، وتمكنت من ارغام الطرفين على عقد معاهدة بساروفتيز passarovtz في الحادي والعشرين من تموز عام ١٧١٨ اذ تنازلت الدولة العثمانية بموجب المعاهدة المذكورة عن بلغراد وجزء مهم من صربيا لصالح النمسا بينما تنازل البنادقة عن اقليم الموره للعثمانيين^(٥٤) .

أنهت معاهدة بساروفتيز القتال بين الدولة العثمانية والدول الاوربية سيما روسيا والنمسا لمدة من الوقت بسبب انشغال الباب العالي في صراعه مع الدولة الفارسية

وكذلك انشغال النمسا وروسيا في مسألة وراثة العرش البولندي ولذلك استمر السلام حتى نهاية حرب الوراثة البولندية عام ١٧٣٨^(٥٥).

كانت روسيا تعتبر أي سلام مع الدولة العثمانية دون تحقيق طموحاتها في البحر الاسود وهو سلام تكتيكي مرحلي من اجل ترتيب اوضاعها الداخلية والعودة في ظل ظروف افضل ، ولذا وبعد أن اندلعت حرب الوراثة البولندية عام ١٧٣٣ تدخلت روسيا وبقوة في الحرب وحتى انتهاءها بشكل رسمي عام ١٧٣٨^(٥٦) وقد حققت روسيا عدة اهداف من الحرب، ابرزها تعيين حليفها فريدريك اوغسطس^(٥٧) (١٧٣٤ - ١٧٦٣) Fredreick August ملكاً على بولندا والتحالف مع النمسا ايضاً حيث عقد تحالف سري بينهما اكدت فيه النمسا مساندتها لروسيا في الوصول والسيطرة على البحر الاسود مقابل دعم روسيا للنمسا في حصولها على البوسنة والهرسك^(٥٨) ولذلك قرر القيام بالحرب ضد الدولة العثمانية وقد حققت القوات المتحالفة بعض الانتصارات الا أنها لم تدم طويلاً بسبب الارتباك الواضح في الخطط حيث أصبح على القوات الروسية المرور بالمستنقعات والجبال دون عربات مناسبة ومؤن كافية في بلاد عدائية ، ولذلك فشلت الخطط الروسية في تحقيق الانتصار على الباب العالي اذ تم تبديل العديد من القادة واعدام البعض الآخر^(٥٩).

اما النمسا فلم تكن بافضل حال من روسيا حيث كان البلاط النمساوي في حالة من الاضطراب والفوضى لان الامبراطور شارل السادس^(٦٠) Charles VI (١٧١١-١٧٤٠) مشغول باوضاعه الداخلية سيما انه كان قلقاً على مصير ابنته ماريا تيريزا^(٦١) maria Thersa (١٧٤٠-١٧٨٠) التي ستخلفه على العرش وخوفه من ان يقف احد ويعرقل المشروع، اضافة الى ان القوات العثمانية كانت اكثر عدداً ومحصنة بشكل جيد مما ساعدهم على تحقيق انتصار مهم على القوات النمساوية في تموز عام ١٧٣٩ مما اضطرهم الى التراجع الى بلغراد واضطر الامبراطور شارل السادس على توقيع معاهدة بلغراد في الثامن عشر من ايلول عام ١٧٣٩^(٦٢).

كانت معاهدة بلغراد مذلة وقاسية بالنسبة للنمسا اذ سلمت فيها بلغراد وارسوف orsov للدولة العثمانية ، كما وافقت على تهديم القلاع في مقاطعة ميديا media و اضطر شارل السادس الى التخلي عن كثير من الاراضي والقلاع في اسفل

الدانوب^(٦٣) .

ويمكن القول ان النمساويين قد تخلوا عن جميع الامتيازات التي حصلوا عليها بموجب معاهدة ساروفيتز وهذه التنازلات النمساوية تعود الى اسباب داخلية .
اما روسيا فلم تكن افضل حالاً من النمسا فقد تخلت عن جميع مكتسباتها باستثناء ميناء ازوف على ان يكون غير محصن ، كما سمح لهم بالتجارة في البحر الاسود شريطة ان تنقل البضائع الروسية بالسفن العثمانية وتم سحب جميع السفن التجارية والحربية من ازوف^(٦٤) .

يبدو مما تقدم ان معاهدة بلغراد مثلت خيبة أمل كبيرة للطموحات الروسية اذ اجبرتهم على الاعتراف بأن ازوف هو بحر داخلي عثماني، وبذلك حقق الباب العالي انجاز استراتيجي في معاهدة بلغراد وقضى بذلك على الاحلام والطموحات الروسية، كما حدثت معاهدة بلغراد من النشاط والتوسع النمساوي في ضم المزيد من الاراضي العثمانية .

المبحث الثاني

الحرب الروسية - العثمانية وعقد معاهدة كوجك كينارجي ١٧٧٤ .

ساد الهدوء في العلاقات بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية بعد معاهدة بلغراد بسبب انشغال الدول الاوربية بحرب الوراثة النمساوية^(٦٥) (١٧٤٠ - ١٧٤٨) وحرب السنوات السبع^(٦٦) (١٧٥٦ - ١٧٦٣) الا أن الصراع العثماني- الروسي تجدد مرة اخرى بعد ارتقاء القيصرية كاترين الثانية^(٦٧) Catharine II (١٧٦٢-١٧٩٦) العرش في روسيا ، لأنها وضعت لنفسها سياسة خارجية ذات اهداف استراتيجية تتطلب المزيد من الحروب والصراعات مع الدولة العثمانية والعديد من الدول الاخرى تمثلت تلك السياسة الخارجية بعدة اهداف منها استعادة المقاطعات البولندية التي يسكنها الارثوذكس ، واحتلال ساحل البحر الاسود ، واخراج العثمانيين من اوربا ، وتأسيس عدد من الدول الجديدة في المناطق الأوروبية تعمل ضمن اطار التوجهات الروسية واحتلال القسطنطينية وتنصيب ابنها قسطنطين من بعدها^(٦٨) .

وانطلاقاً من هذه السياسة الخارجية عملت القيصرية كاترين الثانية في المجال الدبلوماسي والعسكري ، فعلى الصعيد الدبلوماسي لجأت الى ملك بروسيا فريدريك

الثاني^(٦٩) Fredreick II (١٧٤٠-١٧٨٦) لأنها خشيت من ان يقف التحالف النمساوي - الفرنسي عائقاً أمام تنصيب مرشحها على العرش البولندي ، وفعلاً نجحت السياسة الخارجية الروسية في عقد معاهدة مع بروسيا في ايلول عام ١٧٦٤^(٧٠) تضمنت تحاف دفاعي وهجومي لمدة ثماني سنوات تقضي بمساعدة إحداهما للآخر في حالة أي تدخل اجنبي في شؤون بولندا والاتفاق على تنصيب المرشح البولندي الموالي لروسيا ستانسلاس اوغسطس بونياتوفسكي stanislas A poniatovski على عرش بولندا وبتنصيبها بونياتوفسكي اكدت عزمها على التحكم ببولندا من خلاله وبتوقيع معاهدة عام ١٧٦٤ اصبح الطريق مهياً لإقامة النفوذ الروسي واصبحت الأرضية مفتوحة لتحقيق نفوذها في بولندا والدولة العثمانية والسويد وهي بلدان تمزقها الاضطرابات الداخلية^(٧١)

عملت روسيا بشكل جاد لأحكام سيطرتها بشكل مطلق على بولندا حتى وصل الأمر أنها عقدت معاهدة مع بولندا في شباط عام ١٧٦٨ ، اكتمل فيها خضوع بولندا لروسيا والاكثر من ذلك اصبحت روسيا بموجب هذه المعاهدة هي الضامن للدستور البولندي ، كما تم الاعتراف بكاترين الثانية حامية لقواتهم وحریاتهم^(٧٢)، الأمر الذي اثار حفيظة فرنسا وعملت على ايقاف النفوذ الروسي في بولندا من خلال دعم المعارضين البولنديين الرافضين للتواجد الروسي ولكن دون جدوى ، ولذلك بحثت عن بدائل أخرى تمثلت باتجاه اشعال حرب بين الدولة العثمانية وروسيا لاعتقادها ان الحرب ستوقف المد الروسي في بولندا ، وفعلاً نجحت في هذا المسعى من خلال اثاره الباب العالي بضرورة الانسحاب الروسي من بولندا لاسيما بعد مطالبة كاترين الثانية العثمانيين بضرورة تسليم الهاربين لديها من البولنديين ، وعليه فقد ادت الاضطرابات في بولندا الى إثارة الحرب بين الطرفين عام^(٧٣)

اثبتت الحرب في بداياتها بأنها واسعة جداً من حيث التدمير الكبير الذي لحق بالعثمانيين ، وشهدت سنوات ١٧٦٩ - ١٧٧٠ من الحرب فقدان العثمانيين للكثير من مواقعهم شمال البحر الاسود وارسلت روسيا اسطولين كبيرين من بحر البلطيق احدهما بقيادة الاميرال الروسي غريغوري اورلوف G.orloff والثاني بقيادة الاميرال البريطاني جون الفستون J.Eliphinston ومعاونيه الضابطان البريطاني جريج Gregg وديوديل

Dudele ملاقاته الاسطول العثماني في المتوسط ^(٧٤) وتمكن الاسطولان من تحقيق انتصارات مهمة على جبهة المتوسط ، ونجح الاسطول الروسي في تدمير الاسطول العثماني واصبح القسم الشرقي من البحر المتوسط مفتوحاً امام الاسطول الروسي ، كما تمكن الروس من ايقاف التجارة العثمانية في بحر ايجه ، ونجح الروس في السيطرة على امارتي ولاشيا ومولدافيا بعد توضحيات ليست بالقليلة ^(٧٥) .

دعمت بريطانيا روسيا وبقوة وزودت الاسطول الروسي بكل احتياجاته من التجهيزات والمؤن بل وصل الأمر بالدعم البريطاني الى قيادة بعض الضباط للأساطيل الروسية لمواجهة الاساطيل العثمانية ، اذ ان الدعم البريطاني لروسيا يعود لعدة اسباب منها اعتقاد بريطانيا ان البحرية الروسية ليس لها القدرة على منافسة البحرية البريطانية سيما بعد ان تلقت ضربات موجعة على يد العثمانيين واضطرارهم لعقد معاهدة بلغراد في نهاية الثلاثينات من القرن الثامن عشر ^(٧٦) ، فضلاً عن ان بريطانيا رغم خروجها منتصرة من حرب السنوات السبع عام ١٧٦٣ الا انها خرجت وهي ترزح تحت مديونية كبيرة بلغت (١٤٠) مليون باوند استرليني ^(٧٧) ، ولذلك فان الامتياز التجاري الذي حصلت عليه بريطانيا من روسيا بزعامة كاترين الثانية كان كفيلاً بأن يؤدي الى مثل هذا التقارب سيما وان بريطانيا بحاجة الى دعم روسيا في اوربا ^(٧٨) .

حققت روسيا انتصارات ساحقة على الولة العثمانية وقد وصلت قمة الانتصارات الروسية عام ١٧٧٢ اذ تمكن الروس من السيطرة وبشكل كامل على امارتي ولاشيا ومولدافيا وشبه جزيرة القرم ، كما واصبحت الحرب كارثية بالنسبة للعثمانيين اذ تم تدمير الاسطول العثماني بالكامل ، وانهزمت القوات العثمانية في مواقع ومقاطعات اخرى، وبدأ وكان الساعات الاخيرة للإمبراطورية العثمانية قد اقتربت، وان مقاطعاتها على وشك ان تتجزأ ، وأن الروس سيتقرون على الدانوب ^(٧٩) .

كاد الروس ان يفرضوا شروط مهينة ومذلة وقاسية على الباب العالي وان يتم لهم ما يريدون لولا تدخل الدول الأوروبية، بما فيهم الحليف البريطاني الذي تنبه الى خطورة الانتصارات الروسية ، وأشارت بريطانيا الى ضرورة الحد من زيادة النفوذ الروسي في الدولة العثمانية ^(٨٠) ، كما وأكدت النمسا على انه اذا ما اصرت كاترين الثانية على تقسيم الدولة العثمانية فان النمسا ستتوجه الى الحرب ^(٨١) ، وحذرت روسيا ايضاً من

مخاطر الحرب الروسية - العثمانية ودعت الروس الى الاعتدال^(٨٢) ، في حين قدمت فرنسا بعض المساعدات العسكرية والمالية للباب العالي من اجل الصمود ومواجهة الطموحات الروسية^(٨٣) .

يبدو ان الباب العالي استغل الموقف الاوربي الرافض للنفوذ الروسي في الدولة العثمانية ولذلك تصلب في اعطاء المزيد من الامتيازات الى الروس مما ساهم في اطالة امد المفاوضات من عام ١٧٧٢ وحتى عام ١٧٧٤ فقد بقيت المفاوضات بين شد وجذب فروسيا عملت على استغلال انتصاراتها وفرضت المزيد من الشروط والدولة العثمانية ترى في الموقف الاوربي سيما الانسحاب البريطاني من المعركة فرصة مهمة للمقاومة الا أن استمرار الحرب لعامين اخرين كانت الارجحية فيها واضحة للروس الأمر الذي اضطر الباب العالي الرضوخ الى الامر الواقع .

جرت المفاوضات بين الطرفين في كوجك كينارجي Kutchuk Kainarge في بلغاريا جنوب نهر الدانوب ، واسفرت عن التوقيع على المعاهدة في الحادي والعشرين من تموز عام ١٧٧٤ بين الطرفين^(٨٤) ، حيث جاءت تلك المعاهدة في ثمان وعشرون مادة^(٨٥) ، وابرز ما جاء فيها استقلال خانيه القرم عن الدولة العثمانية ، واصبحت دولة مستقلة تسير وفق السياسة الروسية^(٨٦) ، كما قررت المعاهدة ان تكون الملاحة للسفن التجارية الروسية حرة ومفتوحة وغير مشروطة ويكون لها الحق في المرور كيفما تشاء بين البحر الاسود والبحر الابيض المتوسط ، وممارسة التجارة من خلال سفن روسية وليس كما كان معمول به سابقاً تنقل البضائع الروسية بواسطة سفن عثمانية ، وقررت المعاهدة ايضاً حرية دخول الثغور والموانئ الواقعة على ساحل البحر الاسود وممارسة التجارة فيه^(٨٧) .

كما تضمنت المعاهدة ايضاً منح السلطان عبد الحميد الاول (١٧٧٤-١٧٨٩) الروس حق بناء كنيسة أرثوذكسية في العاصمة العثمانية ، ومن حق الروس ايضاً زيارة الامكان المقدسة في الدولة العثمانية متى ما ارادوا ذلك ، وهذا ما استغلته روسيا لتحقيق اهدافها الاستراتيجية المتمثلة باستغلال العامل الديني لتحقيق مكاسب سياسية مستقبلية^(٨٨) .

لم تكتف السلطات الروسية بهذه الامتيازات بل حصلت على اكثر من ذلك اذ وافقت السلطات العثمانية على دفع غرامة حرية لمدة ثلاث اعوام في خطوة عكست طبيعة الشروط القاسية التي فرضتها روسيا^(٨٩) ، كما وافقت الدولة العثمانية على قبول وجود سفير روسي دائم في العاصمة اسطنبول مع اعطاء الصلاحيات الكاملة للروس بانشاء قنصليات في أي منطقة يرون فيها ضرورة لذلك حتى اصبحت تلك القنصليات مراكز للتجسس وتبادل المعلومات وتجنيد المتعاونين لصالح روسيا ودعم الارثوذكس في خطوة اولية لتقوية نفوذهم وكسب ولائهم وزيادة ارتباطهم بروسيا وبالتالي تعزيز الشعور القومي لديهم بضرورة الانفصال عن الدولة العثمانية والارتباط مع الروس^(٩٠) ، وايضاً تضمنت المعاهدة سيطرة روسيا وبشكل كامل على العديد من المواقع العسكرية المهمة مثل قلعة كينبورن التي تقع على نهر الدينبر وميناء ازوف ، واستولت ايضاً على حصني جينكال وكيرتش الواقعة في شبه جزيرة القرم ما افقد الدولة العثمانية سيطرتها على منطقة القرم واصلف قبضتها على البحر المتوسط^(٩١) .

ومن خلال نظرة تحليلية للمعاهدة يمكن القول ان الاحلام والطموحات الروسية منذ مئات السنين فيما يخص البحر الاسود والمضائق قد تحققت من خلال معاهدة كوجك كينارجي ، فقد اعتبرت هذه المعاهدة بانها ضربة مدمرة للسياسة العثمانية منذ مئات السنين حيث فقد الباب العالي وبشكل كامل سيطرته المطلقة على البحر الاسود والمضائق، فقد كان اذا اراد الروس نقل بضائعهم وممارسة التجارة بين البحر الاسود والبحر المتوسط لا يحق لهم ذلك الا اذا سمحت لهم الدولة العثمانية شريطة ان تنقل البضائع بواسطة سفن عثمانية ، اذ انه لم يعد البحر الاسود كما كان بحيرة عثمانية بل اصبحت روسيا القوة الفاعلة والمسيطرة على البحر في خطوة اولية لفرض مزيد من النفوذ داخل الدولة العثمانية فيما بعد ، حتى أن الموانئ الروسية على البحر الاسود اضحت مرافئ رئيسية لاستقبال التجارة القادمة اليها من مختلف جهات اوربا واسيا وتوزيعها ، فأصبح الروس بذلك الوسطاء الحقيقيين بين الشرق والغرب واتضح دورهم في دخولهم في منافسة جادة مع التجار البريطانيين فكان ذلك كفيلاً بان يثير مخاوف بريطانيا من اتساع دائرة النفوذ الروسي في الدولة العثمانية^(٩٢) .

لم تفقد الدولة العثمانية اراض واسعة بموجب المعاهدة ، الا أنها تعد من أسوأ المعاهدات التي وقعتها الدولة العثمانية على امتداد تاريخها^(٩٣) ، حيث رفعت روسيا دفعة واحدة الى مصاف الدول القوية كبريطانيا وفرنسا وانزلت الدولة العثمانية من القمة الى السطح وانتهت السيطرة العثمانية على البحر الاسود باعتباره بحيرة عثمانية ويعدها البعض بأنها بداية الضعف والاضمحلال^(٩٤) ، في حين عدها البعض الآخر بأنها نتيجة حتمية لتراكمات من الاخطاء السابقة فكانت النتيجة النهائية لهذه الحملة من الأخطاء الانهيار العثماني السريع الذي تُرجم في هذه المعاهدة .

ابرزت المعاهدة نتائج خطيرة على العثمانيين حيث تعهد الباب العالي بدفع تعويضات كبيرة لصالح الروس وقد بلغت قيمة التعويضات ٧٥٠ مليون اقجة لمدة ثلاث سنوات وهذه اول مرة تدفع فيها الدولة العثمانية تعويضات حربية على طول تاريخها رغم ضعف الاقتصاد ونضوب الخزينة ، وهنا تتضح لدى القارئ الكريم مدى الضعف الذي لحق بالباب العالي رغم التنازلات والشروط القاسية في هذه المعاهدة فانه دفع تعويضات كبيرة لصالح روسيا^(٩٥) ، كما أنهت المعاهدة وبشكل رسمي علاقة الباب العالي مع القرم، وسيطرتهم على البحر الاسود والمناطق الواقعة على نهر الدنيبر^(٩٦).

واتاحت للروس فرصة استغلال العامل الديني سياسياً من خلال بسط حمايتهم

على الرعايا الارثوذكس المقيمين في الدولة العثمانية وهذا ما أوجد ذريعة مهمة لصالح روسيا لاستغلالها سياسياً متى ما ارادت وهذا ما حدث فعلاً في حرب القرم في القرن التاسع عشر^(٩٧).

تعتبر معاهدة كوجك كينارجي البداية الحقيقية لظهور ما يسمى بالمسألة الشرقية The Eastern Question اذ بدء الصراع الاوربي يظهر وبشكل كبير على الدولة العثمانية حيث بدت ملامح تقسيم الدولة العثمانية تظهر بشكل واضح بعد هذه المعاهدة ، وهذا لا يعود فقط للضعف والانحلال الذي طبع السلطة المركزية بقدر ما كانت الولايات العثمانية قد تحصلت على ظهور شخصيات طموحة حاولت تصنع لنفسها مكانة سياسية مع الاحتفاظ بالارتباط الاسمي بالعثمانيين بوصفهم اصحاب السلطة

الشرعية اذ انها بدأت تفقد ابرز ملامحها الأساسية وهي السمة المركزية التي قامت عليها منذ نشأتها حتى أن بعض الولايات العثمانية لم تعد ترتبط بالباب العالي الا من خلال تقديم الضرائب والولاء الاسمي فقط^(٩٨).

ساهم الصراع العثماني - الاوربي سيما الصراع العثماني - الروسي في ازدياد نفوذ حكام الولايات بمعنى آخر ان اشغال الباب العالي بحروبه الخارجية اتاحت فرصة ذهبية للعديد من حكام الولايات العثمانية الانفصال بشكل رسمي وبعضها بشكل شبه رسمي.

ان خطورة معاهدة كوجك كينارجي لم تكن بسبب بنودها وانما بسبب انعكاسات تلك البنود على مستقبل الدولة العثمانية ، اذ انها عدت البداية الحقيقية لمشكلة المضائق ، وخطوة واسعة باتجاه احكام روسيا سيطرتها على البحر الاسود وجعله بحيرة روسية ، كما انها فتحت الباب للدول الاوربية سيما روسيا للتوسع اللاحدود وبذرائع مختلفة سياسية ودينية الأمر الذي ادى الى نشوب الحروب بين الطرفين مستقبلاً^(٩٩).

يُعد الباحث ومن وجهة نظر متواضعة ان معاهدة كوجك كينارجي لم تكن بداية للضعف والتدهور في الدولة العثمانية وانما هي نتيجة طبيعية لجملة من الاخطاء الاستراتيجية الى رافقت الدولة العثمانية منذ نشأتها وحتى تقسيمها وبرزت تلك الأخطاء الفساد الاداري الذي رافق الدولة وانتشر بشكل تدريجي في مختلف المجالات واعلى المستويات ، وعليه فلا غرابة ان تصل الدولة العثمانية نتيجة لهذه الأخطاء ومن جملتها الفساد الاداري الى ما وصلت اليه من الضعف الذي تكرر بموجب معاهدة كوجك كينارجي .

ويمكن القول ايضا ان معاهدة كوجك كينارجي هي اسوأ المعاهدات التي وقعتها الدولة العثمانية منذ نشوؤها وحتى انعقادها عام ١٧٧٤ ، وهذا ايضاً امر طبيعي لان هذه الاخطاء الاستراتيجية رافقت الدولة العثمانية وبدأت تدب في جسم الامبراطورية المترامية الاطراف حتى عندما كانت في عصرها الذهبي ، ولذلك بدأت تسير من مرحلة القوة نحو التدهور والانحيار ، في حين ان الدول الاوربية كانت ضعيفة او على الاقل لم تكن بمستوى قوة ومكانة الدولة العثمانية ، الا انها لم تكن فيها تلك الاخطاء الاستراتيجية او على اقل التقادير لم تكن عوامل ضعفها واخطاءها بمستوى عوامل

ضعف واخطاء الدولة العثمانية، وعليه سارت الدول الاوربية من الضعف الى القوة او من السطح الى القمة على عكس طريق الدولة العثمانية من القمة الى السطح، فعليه لابد أن تكون النتيجة هي معاهدة كوجك كينارجي عام ١٧٧٤ والقادم اسوء كما سنرى في بحوث قادمة ان شاء الله .

ونتيجة لما تقدم فلا غرابة ان يصف المؤرخون معاهدة كوجك كينارجي بأوصاف قاسية جداً حيث أشار بعضهم (بأنها من اكثر الوثائق شؤماً في التاريخ العثماني)^(١٠٠) ووصفها البعض الآخر (بأنها أشهر واهم المعاهدات في تاريخ الدبلوماسية الاوربية)^(١٠١) في حين وصفها المؤرخ وليم ملر Miller (بأنها واحدة من اذهل اعمال الحماسة التركية)^(١٠٢) في حين عدها البعض الاخر انها (من اقصى وثائق التاريخ العثماني)^(١٠٣)، كما وصفت بأنها تمثل سيادة الاحتضار في جسد الدولة العثمانية .(١٠٤)
وعندما تطلع على هذه الاوصاف من قبل المؤرخون تشعر بمدى اهمية هذه المعاهدة وانعكاساتها الواسعة على الدولة العثمانية فيما بعد .

الخاتمة

في ضوء دراستنا لموضوع معاهدة كوجك كينارجي عام ١٧٧٤ دراسة تاريخية تحليلية توصلنا الى جملة من النتائج منها.

- ١- ان العوامل الداخلية ساهمت وبشكل كبير في اضعاف الدولة العثمانية ، بل أنها كانت العامل الابرز في اضعافها وفقدانها المزيد من الاراضي .
- ٢- كان للفساد الاداري دور كبير في عقد معاهدة كوجك كينارجي اذ انه كان العامل الابرز في ضعف الباب العالي، وعليه اصبحت الدولة العثمانية مستعدة الى قبول اسوأ الشروط وهذا ما تحقق في المعاهدة .
- ٣- كانت الدولة العثمانية قوية منذ نشأتها ، ولكنها سارت في طريق الضعف والانحدار في حين كانت الدول الأوربية ضعيفة في نشأتها ولكنها سارت في طريق التقدم ومعالجة الاخطاء ، فكانت النتيجة الطبيعية للضعف العثماني والنجاح الاوربي ان تكون هنالك هزائم متكررة للباب العالي وتحقيق الطموحات الاوربية سيما الروسية منها .

٤- ساهمت الانكشارية وبشكل كبير في ضعف الدولة العثمانية من خلال الوقوف بوجه كل المحاولات الاصلاحية التي من شأنها معالجة الاخطاء والضعف الموجود داخل الدولة العثمانية ألا أن همهم الاول تحقيق رغباتهم الشخصية في الحصول على الثروة والمال الامر الذي انعكس بشكل واضح على ضعف وتفكك الدولة العثمانية .

٥- كان الباب العالي يعتمد على الجانب الزراعي في ادارة امور الامبراطورية المترامية الاطراف وأهمل بقية القطاعات الاساسية الاخرى ، وعليه لا يمكن الاعتماد على قطاع واحد في استمرار وبناء دولة مستقبلية يراد لها ان تكون مؤثرة على مستوى العالم ، ولذا فان اعتماد الدولة العثمانية بشكل اساسي على الزراعة كان ضمن الاسباب التي ساهمت في ضعفها وتفككها لان الدول الحديثة تعمل على تطوير كافة القطاعات في أن واحد اذا ما ارادت النجاح والاستمرار في التطور، وبالتالي رافق توسع الدولة العثمانية مزيد من النفقات وهذه النفقات تعني المزيد من الضرائب على المزارعين الأمر الذي انعكس سلبا على الواقع الزراعي مما ساهم في حدوث الانتفاضات الفلاحية .

٦- كانت معاهدة كوجك كينارجي نتيجة حتمية لعشرات السنوات من الضعف والتفكك المستمر داخل الدولة العثمانية .

٧- ان معاهدة كوجك كينارجي عام ١٧٧٤ هي نتيجة طبيعية لتقدم وتطور قوة روسيا مقابل خط مغاير من الضعف والانحدار الذي رافق الدولة العثمانية .

٨- حصلت روسيا على ابرز طموحاتها واحلامها في معاهدة كوجك كينارجي ، وكان بإمكانها ان تحصل على ما تريد تماماً لولا مسألة التوازن الاوربي ووقوف الدول الاوربية ضدها والعمل على الحد من نفوذها ولم تكن بسبب قوة الدولة العثمانية انْثذاك .

٩- أنهت معاهدة كوجك كينارجي الهيمنة العثمانية المطلقة التي استمرت لسنوات طويلة على البحر الاسود، واصبح لروسيا حق المرور في البحر المذكور، وأسس بذلك لتدخلات روسية مستقبلية في شؤون البحر الاسود.

١٠- عدت معاهدة كوجك كينارجي البداية الحقيقية لمشكلة المضائق العثمانية ، لأنها فتحت الباب امام الدول الاوربية الاخرى للحصول على نفس الامتيازات الأمر الذي مهد الى تقسيم الدولة العثمانية فيما بعد، وعليه كانت معاهدة كوجك كينارجي البداية الفعلية لتقسيم الدولة العثمانية .

هوامش البحث

- (١) سنان صادق جواد السعدي ، موقف جمعية الاتحاد والترقي من الحركة الصهيونية (١٨٨٩ - ١٩١٤) رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ٨ .
- (٢) سهيل صابان ، البحوث والدراسات العثمانية والتركية في المكتبة العربية ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض ، ١٩٩٢ ، ص ٧ .
- (٣) محمد عصفور سلمان الاموي ، حركة الاصلاح في الدولة العثمانية واثرها في المشرق العربي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص ص ١-٢ .
- (٤) المصدر نفسه ، ص ٢ .
- (٥) للمزيد من التفاصيل حول الموضوع ينظر خليل علي مراد ، تاريخ العراق الاداري والاقتصادي في العهد العثماني ١٦٣٨ - ١٧٥٠ رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ص ٢٩٠ - ٣٠٨ .
- (٦) الفساد الاداري : - وهو ظاهرة عالمية لها جذور عميقة وتختلف درجة شموليتها من مجتمع لآخر يعرف الفساد لغه هو (فسد) وهو ضد (صلح) والفساد لغه البطلان ويقال فسد الشيء أي بطل ويعرف اصطلاحاً اساءة استعمال السلطة او الوظيفة العامة للكسب الخاص . للمزيد من التفاصيل ينظر ماهر صبري كاظم ، حقوق الانسان والديمقراطية والحريات العامة ، مطبعة الكتاب ، بغداد ، ٢٠١٠ ، ص ص ٦٠ - ٧٣ .
- (٧) محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، دار الجليل ، بيروت ، د.ت ، ص ص ١١٧ - ١٢٠ .

- (٨) الباب العالي : - لقب تفخيمي اطلق على البلاط الذي يستقر فيه رئيس وزراء السلطان العثماني استخدم هذا اللقب منذ عام ١٦٥٤ ثم بعد ذلك استخدم على نطاق واسع في القرنين الثامن والتاسع عشر ليعني الحكومة المركزية العثمانية للمزيد من التفاصيل ينظر Anderson M.A , The Eastern Question 1774 – 1923 , Astudy in international Relation Newyork , 1966, pxii;
- ؛ عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، ج ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٩٠ ، ص ٤٥٢ .
- (٩) احمد محمود علو السامرائي ومحمد حمزة حسين الدليمي ، الانكشارية ودورهم في الدولة العثمانية حتى سنة ١٨٢٦ ، مجلة التربية والعلم ، العدد الثالث، جامعة تكريت ، ٢٠١٠ ، ص ص ٧١ – ٧٤ .
- (١٠) هاشم صالح التكريتي ، المسألة الشرقية المرحلة الاولى ١٧٧٤ – ١٨٥٦ ، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص ص ٨ – ١٦ .
- (١١) محمد عصفور الاموي ، المصدر السابق ، ص ٢ .
- (12) Marriott ,J.A.R. The Eastern Question An Hlistorical Study in European Diplomaey , oxford ,1969.P 111.
- (١٣) احمد ناطق ابراهيم العبيدي ، مضائق البسفور والدردينيل ١٧٧٤ – ١٨١٥ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد ، ٢٠٠٣ ، ص ٣٦ .
- (١٤) المصدر نفسه ، ص ص ٣٦ – ٣٧ .
- (١٥) للمزيد من التفاصيل حول الموضوع ينظر علاء موسى نورس ، حكم المماليك في العراق ١٧٥٠ – ١٨٣١ ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٥ .
- (16) Shaw, Stanford, History of ottoman Empire and modern Turkey, London , 1978 , PP195-196.
- (17) Baily , frank Edgar , British policy and Turkish Movement, Astudy in Anglo – Turkish Relation ,Newyork,1970;
- فلاديمير لوتسكي ، تاريخ الاقطار العربية الحديث ، ترجمة عفيف البستاني دار التقدم ، موسكو ، ١٩٧١ ، ص ص ٣٠ – ٣٢ .
- (١٨) احمد ناطق العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٣٧ .
- (١٩) محمد عصفور الأموي ، المصدر السابق ، ص ص ٢ – ٨ .

(٢٠) للمزيد من التفاصيل حول الموضوع ينظر أنكه لهارد ، تاريخ الاصلاحات والتنظيمات في الدولة العثمانية ، ترجمة محمود عامر ، دار الزمان ، دمشق ، ٢٠٠٥ ؛ قيس جواد العزاوي ، الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الانحطاط ، مطبعة المتوسط ، بيروت ، ط ٢ ، ٢٠٠٣ ، ص ص ٣١ - ٦٠ .

(٢١) فهد عويد عبد البعيجي ، سياسة بريطانيا تجاه الدولة العثمانية ١٧٩٨ - ١٨٠٩ رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية جامعة بابل ، ٢٠٠٧ ، ص ٥٢ .

(22) Shaw , op . cit , pp 214 - 215 .

(٢٣) احمد ناطق العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٤٢ .

(٢٤) حمزة ملغوث فعل البديري ، الدبلوماسية الاوربية خلال حرب القرم ١٨٥٣ - ١٨٥٦ دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية التربية ابن رشد جامعة بغداد ، ٢٠١٤ ص ص ٤٧ - ٤٨ .

(25) Van Dyck Edward , Capitulations of the ottoman Empire since the year 1450 , vol ,I, washington 1881 ,pp 123- 125 .

Vol,1, pp 216- 217 . (26) Shaw , op .cit ,

(٢٧) بطرس الكبير : - ولد في عام ١٦٧٢ في الكرملين ويعتبر احد ابرز من حكموا روسيا وقد قادت سياسته الى تحديث روسيا وتوسعها لتصبح الامبراطورية الروسية والتي باتت احدى أهم القوى على مستوى اوربا ، وقد اسس مدينة بطرسبورك وجعلها عاصمة له لأكثر من قرنين وابرز اهدافه السيطرة على المضائق العثمانية والوصول الى المياه الدافئة لتصبح روسيا دولة بحرية وتجارية . للمزيد من التفاصيل ينظر

K. Waliszewski,peter the Great , London , 1896 , pp 1- 13

(٢٨) مشعل مفرح ظاهر الشمري ، روسيا في عهد بطرس الاكبر (١٧٨٩ - ١٧٢٥) اطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة الى كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ٢٠٠٦ ، ص ١١١ .

(29) wali szewski , op . cit ,P14.

(٣٠) مشعل مفرح الشمري ، المصدر السابق ، ص ١١٢ .

(٣١) فهد عويد عبد ، البحر الاسود بين السيادة العثمانية والتهديدات الروسية في القرن الثامن عشر ، مجلة كلية التربية ، جامعة واسط ، العدد العشرون ، ٢٠١٥ ، ص ٣٠٢ .

(32) Anderson ,M , Britain, s Discovry of Russin 1553 - 1815 London , 1958 , p 50 .

(٣٣) للمزيد من التفاصيل ينظر – Hassall ,Arthur , The Balance of power 1715 – 1789 , London , 1898 .

(٣٤) فهد عويد البعيجي ، سياسة بريطانيا تجاه الدولة العثمانية ، ص ٥٣ .

(35) Duggan , s. pierce, The Eastern Question Astudy Diplomacy ,New York , 1970 , p 30 .

(36) Shaw , op. cit , vol ,I, p 224.

(37) Marriot , op . cit , pp 120 – 125;

فهد عويد عبد ، البحر الاسود بين السيادة العثمانية والتهديدات الروسية ، ص ٣٠٢ .

(٣٨) مشعل مفرح الشمري ، المصدر السابق ، ص ١١٣ .

(٣٩) فهد عويد عبد ، البحر الاسود بين السيادة العثمانية والتهديدات الروسية ، ص ٣٠٢ .

(٤٠) نقلاً عن يلماز اوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ج ١ ، ترجمة عدنان حمود سلمان ،

منشورات فيصل للتمويل ، اسطنبول ، ١٩٨٨ ، ص ٥٨٥ .

(٤١) مشعل مفرح الشمري ، المصدر السابق ، ص ١١٣ .

(42)shaw , op- cit , vol ,I , p224;

يلماز اوزتونا ، المصدر السابق ، ص ٥٨٥ .

(٤٣) دونالد كواترت ، الدولة العثمانية ، ١٧٠٠ – ١٩٢٢ ترجمة امين منازي ، مكتبة العبيكان

، الرياض ، ٢٠٠٤ ، ص ٩١ .

(٤٤) ايمان علاء الدين ابراهيم صائغ ، العلاقات العثمانية – النمساوية ١٨٠٤ – ١٨٦٨ دراسة

تاريخية حضارية اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ،

جامعة ام القرى ، ٢٠١٥ ، ص ص ٣٦ – ٣٧ .

(٤٥) المصدر نفسه ، ص ٣٨ .

(٤٦) حرب الوراثة الاسبانية : وهي حرب نشبت خلال الاعوام (١٧٠١ – ١٧١٤) مع وفاة

الملك الاسباني شارل الثاني ، وهو آخر ملوك سلالة آل ها بسبورغ دون وريث ، ولذلك

بدأت الحرب ببطء وعلى جهات مختلفة وكل طرف اوربي يدعي بأنه الاحق بالعرش وله

في ذلك اسبابه ومبرراته . للمزيد من التفاصيل ينظر Gerand James w , The

Peace of Utrech , Newyork 1885 .

(٤٧) عباس عبد الوهاب علي الصالح ، اتجاهات السياسة الروسية نحو الدولة العثمانية في

عهد القيصر بطرس الأول (١٦٨٩ – ١٧٢٥) مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية ،

المجلد ١٧ ، العدد ٦ ، ٢٠١٠ ، ص ٤٠٢ .

(٤٨) منصور بن معاضه بن سعد العمري ، الحروب والمعاهدات العثمانية – الروسية خلال الفترة (١٧٠٩ – ١٨٠٥) اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة ام القرى ، ٢٠١٠ ، ص ص ٣٠ – ٣١ .

(٤٩) المصدر نفسه ، ص ٣١ .

(٥٠) مشعل مفرح الشمري ، المصدر السابق ، ص ص ١١٥ – ١١٦ .

(٥١) عباس عبد الوهاب الصالح ، المصدر السابق ، ص ٤٠٥ .

(52) J.C Hurewitz , Diplomacy in the Near East Document record 1535 – 1914 , vol ,1, New Jersey, 1956 , p 40 ; Marriott , op. cit , p 140 .

(٥٣) فهد عويد عبد البعيجي ، سياسة بريطانيا تجاه الدولة العثمانية ، ص ٥٧ .

(54) Duggan, op. cit , p 33;

حمزة البديري ، المصدر السابق ، ص ٥١ .

(٥٥) للمزيد من التفاصيل عن حرب الوراثة البولندية ينظر صالح حسن عيسى العكيلي ، بولندا (١٧٣٣ – ١٧٩٥) دراسة في التاريخ السياسي ، اطروحة دكتوراه غير منشورة

مقدمة الى كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ .

(56) Norman ,David , History of Poland , vol , 2, oxford , 1981 , p 332 .

(٥٧) فريدريك اوغسطس : - ولد في عام ١٦٩٦ في مدينة دريسدن عاصمة سكسونيا ، تولى

الحكم في بولندا خلال المدة (١٧٣٤ – ١٧٦٣) بدعم واضح من روسيا والنمسا بعد

حرب دامت لمدة عام ضد فرنسا من اجل تنصيبه توفي في عام ١٧٦٣ . للمزيد من

التفاصيل ينظر

Jack , stazewski , Augusts III , Berlin , I, 96, pp 19 – 21 .

(58) Shaw , op.cit , vol ,1, p 244 .

(59) Abbott, s.c Gohn The Empire of Austria Its Rise present power , New York , 1899 , pp 399-400.

(٦٠) شارل السادس : - امبراطور روماني مقدس ولد في عام ١٦٨٥ وتولى الحكم عام ١٧١١

حتى عام ١٧٤٠ ولم يكن له اولاد ولذلك اصدر مرسوم الضمان الاجتماعي الذي

يقضي بخلافة الاناث في حال عدم انجاب الذكور الامر الي تسبب في حرب الوراثة

النمساوية بعد وفاته . للمزيد من التفاصيل ينظر

Upton George p , Maria Theresa , Chicago, 1905 , pp . 1- 15 .

(٦١) ماريا تيريزا : - ولدت في عام ١٧١٧ درست مختلف التخصصات بعد ان خصص والدها شارل السادس كبار الاساتذة والمتخصصون لاعدادها لأنها الوحيدة لديه ، ولذلك عمل كل ما بوسعه لتولي العرش فيما بعد وفعلاً تولت العرش بعد وفاته عام ١٧٤٠ وقامت بإدارة البلاد تحت وطاه حرب الوراثة النمساوية وحرب السنوات السبع وحقت رغم ذلك العديد من الانجازات . توفيت عام ١٧٨٠ ز للمزيد من التفاصيل ينظر , Upton op.cit , pp 10 – 83 .
(62) Abbott , op .cit , p 400 .

(63) Ibid , p 401 .

(64) Ibid , p 402.

(٦٥) حرب الوراثة النمساوية : - وهي حرب اندلعت عام ١٧٤٠ نتيجة لوفاة امبراطور النمسا شارل السادس دون وريث ذكر يرثه ، ولذلك وجدت الدول الاوربية الكبرى في الامر فرصة سانحة للحصول على اكبر قدر ممكن من املاك آل هابسبورغ ولذلك استمرت الحرب حتى عام ١٧٤٨ وانتهت بموجب معاهدة اكس لاشايل التي ارجعت الامور الى نصابها حيث تم الاعتراف بماريا تيريزا ملكة على النمسا مقابل فقدان سليزيا المهمة لصالح بروسيا . للمزيد من التفاصيل ينظر

Anderson , M .A ,The war of the Austrian, succession 1740 – 1748 , . London , 1902.

(٦٦) حرب السنوات السبع : - هي حرب اندلعت عام ١٧٥٦ بسبب الصراع البريطاني - الفرنسي حول المستعمرات في امريكا وقد انقسمت الدول الاوربية الى محورين بريطانيا وبروسيا وهانوفر في محور وفرنسا وروسيا والنمسا والسويد وسكونيا في محور آخر ، انتهت الحرب عام ١٧٦٣ بموجب معاهدة باريس بانتصار الطرف البريطاني - البروسي . للمزيد من التفاصيل ينظر , marston , Daniel , The seven years London , 2001;

عباس حسن عيسى الوسمي ، حرب السنوات السبع (١٧٥٦ – ١٧٦٣) دراسة تاريخية رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية التربية جامعة بابل ٢٠١١ .

(٦٧) كاترين الثانية : - ولدت في عام ١٧٢٩ تولت العرش عام ١٧٦٢ بعد قيامها بمؤامرها على زوجها وبقيت في العرش حتى وفاتها عام ١٧٩٦ قامت بالعديد من الانجازات في

روسيا حتى تطورت الصناعة والفنون والتعليم وتوسعت المدارس والجامعات وازدهرت الثقافة ، للمزيد من التفاصيل ينظر

Henricastara , Jean , History of Catharine II Empress of Russia , London , 1800 , pp 1- 33 .

(٦٨) منصور بن معاضه العمري ، المصدر السابق ، ص ص ١٣٧ – ١٣٨ .

(٦٩) فريدريك الثاني : ولد في الرابع والعشرين من اب عام ١٧١٢ وتولى الحكم بعد وفاة ابيه

عام ١٧٤٠ ، اهتم بالفنون والموسيقى ، الا انه اشتهر بدهاء في الحملات العسكرية ،

ولذلك لقب بفريدريك العظيم ، شارك في العديد من الحروب منها حرب الوراثة

النمساوية ، وحرب السنوات السبع وغيرها ورغم كثرة الحروب في عهده الا انه قام

بالعديد من الانجازات اصبحت على اثرها بروسيا دولة مؤثرة على الساحة الاوربية

بعد أن كانت دولة ضعيفة للمزيد من التفاصيل ينظر

The New Encyclopedia Britannica Usa , vol , 4 2004 , p 55 .

(70) Hassall , op . cit , pp 309 – 310 .

(71) Upton , op. cit , p p66-71.

(72) Hassall , op . cit , p 311 .

(73) Ibid , p 311 .

(٧٤) فهد عويد عبد البعيجي ، البحر الاسود بين السيادة العثمانية والتهديدات الروسية في

القرن الثامن عشر ، ص ٣٠٦ .

(٧٥) محمد عبد ذكر الحمداني ، موقف بريطانيا من حرب القرم ١٨٥٣ – ١٨٥٦ رسالة

ماجستير غير منشوره مقدمه الى كلية الآداب ، جامعة ذي قار ، ٢٠١٠ ، ص ص ٣٣ –

٣٤ .

(٧٦) احمد ناطق العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥٩ .

(٧٧) يونس عباس نعمه الياسري ، سياسة بريطانيا تجاه مستعمراتها في امريكا الشمالية ١٧٦٣

– ١٧٧٦ ، رسالة ماجستير غير منشوره مقدمه الى كلية التربية جامعة بابل ، ٢٠٠٦ ، ص

٥٦ .

(٧٨) احمد ناطق العبيدي ، المصدر السابق ، ص ٥٩ ؛ فهد عويد عبد البعيجي ، البحر

الاسود بين السيادة العثمانية والتهديدات الروسية في القرن الثامن عشر ، ص ٣٠٦ .

(٧٩) احمد ناطق العبيدي ، المصدر السابق ص ٦٠ ؛ Hassall , op. cit , p 315

(80) Anderson, The Eastern Question , pp 4-7.

- (81) Abbott , op. cit , p 486; Duggan ,op.cit , p42.
- (82) Temperly , Harold , fredericthe Great and Kaser Josephan Episode of war and Diplomacy in Elghtteenth century,London, 1915. P40.
- (83) Hassall , op . cit ,p 316 .
- (84) serel , Albert , The Eastern Question in Eighteenth Century the partion of poland and Treaty Kainarje , London , 1898 , p 179 .
- (85) Ibid , p 180 .
- (86) Andeson , M.s ,The Great power and the Near East 1774 – 1923 , Document of modern Hlstory London , 1979 , p 11.
- (87) Serel , op . cit , p 180 .
- (88) Hurewitz , op . cit , p 56 .
- (89) Ibid , p 57 .
- (90) Anderson ,the Great power , p 13 .
- (٩١) احمد ناطق العبيدي ، المصدر السابق ، ص ص ٦١ – ٦٢ .
- (٩٢) فهد عويد عبد البعيجي ، المصدر السابق ، ص ٦٣ .
- (93) Jean chirstophe Rebejkow , Catherine II and the Russo – Turkish war of 1768 – 1774 Volume 3 , Issue3 , Academy Creteil , france 2018 , pp 393 – 394.
- (94) Ibid , p 394.
- (95) Hurewitz , op . cit , p 56 .
- (96) Anderson,The Great power , pp 11.
- (97) Ibid ,P 11.
- (98) Ibid , pp 11- 12 .
- (99) Rebejkow , op . cit , pp 393 – 395 .
- (100) Qouted in Shaw , op . cit , vol,I , p 250 .
- (101)Qouted in Anderson , The Eastern Question ,p XI.
- (102) Qouted in miller , w the ottoman Empire and its Successors 1801 – 1927 , London, 1966 ,p 8.
- (١٠٣) نقلاً عن اسماعيل احمد ياغي ، الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث ، مكتبة العبيكان ، الرياض ١٩٩٦ ، ص ص ١٢٣ – ١٢٤ .
- (١٠٤) وديع ابو زيدون ، تاريخ المبراطورية العثمانية من التأسيس الى السقوط، عمان ، الاهلية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣ ، ص ١٩٦.